واهل التقوى لهم مع العاقبة العيشة الطيبة في الدنيا لقوله تعالى من
عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة فاعلم
ان الله سبحانه يخاطب العباد على حسب عقولهم فكانه يقول ايها العباد
ان نظرتم ان لاهل الغفلة والعدوى بداية فلاهل الايمان والتقوى
نهاية والعاقبة للتقوى فخاطب العباد على حسب ما يصل الى عقولهم
وتدركه افهامهم كما جا الله اكبر وان كان غيره لم يشاركه في الكبر الثم
لكن لما كانت النفوس قد تشهد كبرياء الاشيا كما قال سبحانه لخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس فكانه يقال لها ان كان ولا بد
شهدت لشي كبرياء فالله اكبر منه واكبر من كل كبير كما جا الصلاة خير
من النوم فلو قيل فليس في النوم خير قالت النفوس قد ادركت لذاته
وراحته فسلم لها ما ادركت ثم قيل لها ما دعوناك اليه خير مما
هو خير عندك الصلاة خير من النوم لان ما ملت اليه من المنام عرض يفنى
وما دعوناك اليه معاملة يبقى جزاؤها ما يبقى وما عند الله خير وابقى يبقى
فايدة جليلة اعلم ان الاية علمت اهل الفهم عن الله كيف يطلبون
رزقه فاذا توقفت عليهم اسباب المعيشة اكثروا من الخدمة والموافقة
لان هذه الاية دلتهم على ذلك الا ترى انه قال سبحانه وامر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك فجا الوعد بالرزق
بعد امرين احدهما امر الاهل بالصلاة والاخر الاصطبار عليها
ثم بعد ذلك قال نحن نرزقك ففهم اهل المعرفة بالله انه اذا توقفت اسباب
المعيشة قرعوا باب الرزق بمعاملة باب الرزاق لا كاهل الغفلة والعمى
اذا توقفت عليهم اسباب الدنيا ازدادوا كدحا عليها وتهافتا فيها بقلوب

غافلة

غافلة وعقول عن الله ذاهلة وكيف لا يكون اهل الفهم عن الله كذلك
وقد سمعوا الله يقول واتوا البيوت من ابوابها فعلموا ان باب الرزق
طاعة الرزاق فكيف يطلب منه بمعصيته ام كيف يستمطر فضله بمخالفته
وقد قال عليه السلام انه لا ينال ما عند الله بالسخط اي لا يطلب رزق
الا بالموافقة له وقد قال سبحانه وان لو استقاموا على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا الى غير ذلك من الايات الدالة على ان التقوى
مفتاح الرزقين رزق الدنيا ورزق الاخرة كما قال سبحانه ولو
ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات
نعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم فبين لك سبحانه انه لو اقاموا التوراة والانجيل
اي عملوا بما فيهما لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم او لوسعنا عليهم
ارزاقنا وادمنا عليهم انفاقنا لكنهم لم يفعلوا ما يجب فلاجل ذلك
لم نفعل لهم ما يحبون كما قال الاية الرابعة في امر الرزق قوله سبحانه وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في
كتاب مبين فهذه الاية صرحت بضمان الرزق وقطعت ورود الهواجس
والخواطر عن قلوب المومنين فان وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش
الايمان بالله والثقة به فهزمتها بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا
هو زاهق فقوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ضمان تكفل به لعباده تعريفا بوداده ولم يكن ذلك واجبا عليه بل
اوجبه على نفسه ايجاب كرم وتفضيل ثم انه عمم الضمان فكانه يقول ايها
العبد ليست كفالتي ورزقي خاصا بك بل كل دابة في الارض فانا كافلها

قد
مبينا لذلك ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب وقال الله

Copyright © King Saud University